فتح طبرية (شعر القدسيّات في العصر الأيوبيّ)

طالبتي العزيزة، أضع بين يديك شرح وتوضيح لقصيدة فتح طبرية، راجية منك دراسته وفهمه.

معلمتك: آسيا العواجي

جلت عزماتك الفتح المبينا فقد قرّت عيون المؤمنينا

جلت: كشفت وأظهرت

عزماتك: العزيمة والإرادة

الفتح: فتح طبرية

المبينا: الواضح الذي لا لبس فيه ولا شك

قرّت: اطمأنت وفرحت

الشرح:

يخاطب الشّاعر القائد البطل صلاح الدين الأيوبيّ ويقول: إن عزيمتك القويّة هي التي أظهرت وحققت النّصر الواضح (فتح طبريـة)، وبسبب هذا الفتح اطمأنت وفرحت عيون المؤمنين.

رددت أخيذة الإسلام لمّا غذا صرف القضاء بها ضمينا

رددت: أرجعت

أخيذة: ما أُخذ، المرأة التي تسبى في الحرب والمقصود طبرية.

صرف: تغيّر الزمن وتقلبه

القضاء: الحكم

الشرح:

يخاطب الشاعر صلاح الدين قائلا: لقد استرجعت البلاد التي أخذها الأعداء في وقت كان الجميع يظنّ أن القدر قد حكم بضياعها.

غدت في وجنة الأيام خالا وفي جيد العلا عقدا ثمينا

وجنة: الخدّ

الخال: الشّامة السوداء في الخدّ.

جيد: العنق

العلا: الرفعة والمجد

عقدا: قلادة توضع في العنق

الشرح:

يصف الشاعر هذا النصر بأنّه زينـة للزّمـان، فهـو كالشّـامة التـي تـزّين الوجـه، والعقد الثّمين المرصّع بالجواهر الّذي يطوّق عنق المجد والرّفعة.

فيا لله كم سرّت قلوبا! ويا لله كم أبكت عيونا

فيا لله: أسلوب تعجب سماعي

كم: تفيد التكثير

سرّت: أدخل السرور

سرّت وأبكت: طباق

الشّرح:

يتعجّب الشّاعر من عظمة هذا النّصر الـذي أدخـل السّـرور والفـرح علـى قلـوب المسلمين، وجعل عيونا كثيرة تبكي ألما وحسرة ممـا أصـابهم مـن فقـد وخسـارة ويقصد عيون الأعداء.

وما طبريّة إلّا هديٌّ ترفّع عن أكف اللاّمسنا

الشّرح:

يصوّر الشّاعر مدينة طبرية كالعروس الّتي صانت نفسها وكبرياءها ورفضت أن تدنسها أيدي الغاصبين، وبقيت طاهرة حتى جئت أنت لتزفّها إلى دار الإسلام.

الهدي: العروس

ترفع: تسمو وتتعالى

أكف اللامسنا: أيدي الناس.

حَصان الذّيل لم تُقذف بسوء وسل عنها اللّيالي والسّنينا

الشّرح:

يستمرّ الشّاعر في مدح عفّة مدينة طبرية، فهي كالمرأة الشّريفة الّتي ينل العدو من كرامتها، والتاريخ والسنوات الطويلة تشهد على صمودها وعفّتها.

حَصان الذّيل: العفيفة من النّساء.

والمقصود ما تتّسم به طبرية من العفاف الّذي نزّهها كلّها من رأسها إلى أطرافها.

لم تقذف: لم تُدنس أو تهان

سل: اسأل

منال بذّ أهل الأرض طُرّا سواك ومعقلٌ أعيا القرونا

الشّرح:

يقول الشّاعر : إن الوصول لهذا النّصر وفتح هذا الحصن كان مستحيلا على الجميع، فقد عجزت الأجيال السّابقة عن تحقيقه، حتّى جئت أنت فغلبت بصبرك وذكائك كلّ الصّعاب.

منال: هدف وغاية

طُرّا: جميعا

بذّ: فاق

أعيا القرونا: أتعب سادة القوم وأعجزهم.

قضيت فريضة الإسلام منها وصدّقتَ الأمانيَ والظّنونا

الشّرح:

يخاطب الشّاعر صلاح الدّين ويقول: لقد أديت واجبا من واجبات الإسلام بسبب هذا الفتح (الجهاد)، وحقّقت ما كان النّاس يتمنّونه وما كانوا ينتظرونه.

قضيت: أديت (قَضي)

فريضة: الواجب.

الأماني: الأمنيات والآمال.

الظّنون: المعتقدات

تهُزُّ معاطف القدس ابتهاجا وتُرضي عنّك مكّة والحَجونا

الشّرح:

يخاطب الشّاعر القائد صلاح الدين قائلا: بسبب فعلك هذا اهتزّت مدينة لقدس طربا وفرحا (التّشخيص)، ونلت رضا الأماكن المقدسة في مكة المكرمة؛ فكان العالم الإسلامي كلّه يبتسم لصنيعك.

تهُزّ: تحرك

معاطف:المقصود الجوانب والأطراف

ابتهاجا: الفرح الشّديد

الحجونا: جبل بمكة

يُطيق: يستطيع.

ادخلوها: أي مدينة طبرية

فلو أنّ الجماد يُطيق نُطقا لنادتك ادخلوها آمنينا

الشّرح:

يُبالغ الشاعر في فرح الأرض بالقائد صلاح الدّين فيقول: لو كانت الحجارة والجمادات تنطق لنادتك مرحبة بك ادخل آمنا مطمئنا، أي أن الفتح بلغ من القوة والثّبات أن الأمان صار مؤكدا حتّى أن المكان نفسه يعلن ذلك.

ادخلوها آمنين فيها اقتباس قرآنيّ.

ظلاما: عتمة شديدة

أهلها: سكانها

أبدلت: حوّلت

الزئير: صوت الأسد

الأنين: صوت المريض.

جعلت صباح أهليها ظلاما وأبدلت الزّئير بها أنينا

الشّرح:

يصوّر الشّاعر أثر النّصر على الأعداء، فقد حوّل صلاح الدّين نهارهم إلى ليل أسود وحوّل كبرياءهم وصوت زئيرهم ـ كأنّهم أسود ـ إلى أنين وتوجّع من أثر الهزيمة. وفي هذا إشارة أن العدو كان قويّا ومع ذلك هزمه صلاح الدّين الأيوبيّ.

بيض: مشرقة وسعيدة

جونا: شديدة السواد

أعدت بها اللّيالي وهي بيض وقد كانت بها الايّام جونا

الشّرح:

يخاطب الشّاعر صلاح الدّين ويقول: بفضل فتحك مدينة طبرية أرجعت اللّيالي مشرقة بيضاء (وهنا يقصد أعدت الأمن والطُمأنينة)، بعدما كانت الأيّام سوداء مظلمة (بسبب الخوف). (الليالي والجون: طباق).

فلا عدم: أسلوب نفي يفيد الدعاء

الشّآم: الشّام

ظُبا: مفردها ظُبّة وهي السيوف القاطعة

فلا عَدِم الشّآمُ وساكنوه ظُبًا تشفي بها الدّاء الدّفينا

الشّرح:

يدعو الشّاعر ألّا يحرم الله بلاد الشّام من سيوفك القاطعة، فهي الدّواء الوحيد الّذي استطاع استئصال مرض العدو المتجذر في قلب الارض.

أدرت: هاجمتهم ودرت عليهم

الفرنج: الصليبيون.

جموعهم: جيوشهم.

رحًى: حجر الرّحى تستخدم لطحن الحبوب

أدرت على الفرنج وقد تلاقت جموعهم عليك رحًى طَحونا

الشّرح:

عندما اجتمعت جيوش الفرنجة بكلّ قوتها، جعلت من جيوشك رحًى (آلة الطحن) دارت عليهم ومزقتهم وسحقت قوتهم.

ففي بيسان ذاقوا منك بؤسا وفي صفد أتوك مصفدينا

الشّرح:

يمدح الشّاعر صلاح الدّين ويصف أثر انتصاراته على الأعداء، ففي بيسان نالوا منك البؤس أي شدّة الضّرب والعذاب والتّعب، وفي صفد جاؤوك مقيّدين بالسّلاسل والحديد.

لقد جاءتهم الأحداث جمعا **كأنّ صروفها كانت كمينا**

الشّرح:

يصف الشاعر حال الأعداء قائلا: لقد جاءتهم المصائب والوقائع الشديدة دفعة واحدة متتابعة، حتّى بدا الأمر كأن تقلبات الدّهر كانت لهم كامنة متربصة تنتظر اللّحظة لتفاجئهم.

صوّر الشّاعر التقلبات والمصائب بكمين يتربص بالعدوّ.

وخانهمُ الزّمان ولا ملامٌ **فلست بمبغضٍ زمنًا خؤونا**

الشّرح:

لقد تخلّى الزّمان والحظّ عن الأعداء، ولا عتب على الزّمان إن خان الظّالمين، فأنت لا تكره الزّمان حين يكون خائنا للأعداء، هذا الزّمن الّذي نصر الحقّ وخذل الباطل.

لقد جرّدت عزما ناصريًا **يحدّث عن سناه طور سينا**

الشّرح:

مدح الشّاعر صلاح الدين بقوة عزيمته وصلابتها، مستعينا بلقب صلاح الدّين (النّاصر)، حتّى إنّ نور هذا العزم وسطوعه يبلغ من العظمة ما يجعل جبل الطّور نفسه يتحدّث عن إشراقه.

فكنت كيوسف الصّديق حقّا **له هوت الكواكب ساجدينا**

الشّرح:

يشبه الشّاعر القائد صلاح الدين بسيدنا يوسف ـ عليه السّلام ـ فكما سجدت الكواكب(في رؤياه) تشريفا له، كذلك خضعت لك العظماء والقادة ومالت لك الرؤوس طاعة وتقديرا لعظتمك.

بيسان: اسم مكان

بؤسا: الشّدّة والعذاب والتعب.

ذاقوا: نالوا.

صفد: اسم مكان.

مصفدينا: مقيّدين بالسلاسل والحديد.

جاءتهم: أصابتهم.

الأحداث: المصائب والوقائع

صروفها: نوائب الدهر ومصائبه.

كمينا: متربصا ومختبئا (كمن).

خانهمُ: غدر بهم.

ملام: العتاب.

مبغض: كاره وحاقد.

جرّدت: أظهرت.

عزما: الإرادة والقوة.

ناصريًا: نسبة إلى النّاصر صلاح الدين.

سناه: الضّياء.

طور : جبل.

سينا: اسم مكان

يوسف: سيدنا يوسف عليه السلام.

هوت: سقطت .

أتعبت: أرهقت.

يسوس: يدبر ويحكم ، من السياسة.

لقد أتعبت من طلب المعالي وحاول أن يسوس المسلمينا

الشّرح:

يمدح الشّاعر صلاح الدّين ويقول: لقد جعلت كلّ من يسعى إلى المعالي والمجد يتعب؛ لأن إنجازاتك عظيمة وصعبة ، وأتعبت كلّ من يحاول أن يسوس المسلمين أي يقودهم ويحكمهم، إذ أظهرت كفاءتك وعلّو شأنك حتى صار من يريد منافستك أو مجاراتك يعجز ويرهق.

تكُ: تكن

خلاك: سلم وخلا

ذمّ: كلمة للقدح والعيب (ذمم).

خلاك ذمّ: أي برئت من العيب والذّم.

وإن تكُ آخرًا وخلاك ذمٌّ فإنّ محمّدا في الآخرينا

الشّرح:

يخاطب الشّاعر صلاح الدّين فيقول له: إن جئت متأخرا في الزّمان فلا ذمّ ولا لوم عليك في ذلك، فالنبيّ محمد (صلّى الله عليه وسلم) سيّد البشر، ولكنه آخر الأنبياء والمرسلين.

بالتّوفيق إن شاء الله

منتديات صقر الجنوب
المملكة الأردنية الهاشمية
www.jnob-jo.com